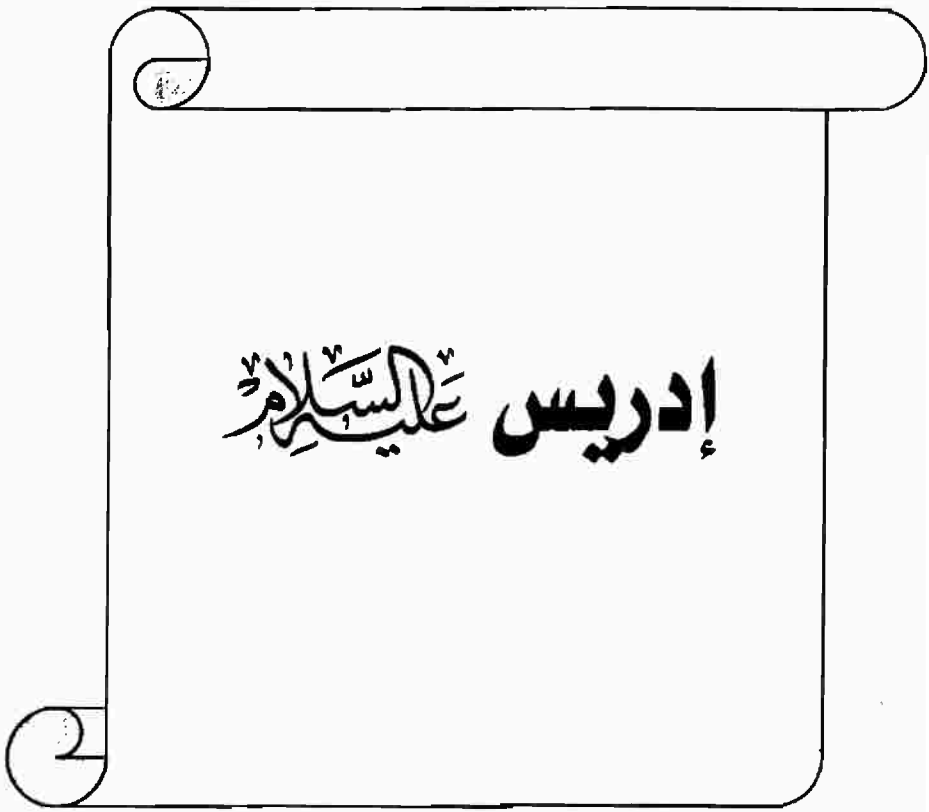
إدريس عليه السلام

إدريس عليه السلام

هو إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام [١]، وهو أول نبي بعد آدم عليه السلام وأوَّل مَن خطَّ بالقلم.

وهو أول من نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي لهداية نسل (قابيل)؛ ليرجعوا عن غيّهم وكفرهم ويتوبوا إلى الله ويتبعوا شريعته.

وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان لا يغرز إبرة إلا قال: سبحان الله.

وهو أول من اتخذ السلاح وجاهد في سبيل الله، ووضع الأوزان والمكاييل.

ولادته ونشأته:

قال المؤرخون: إن إدريس عليه السلام وُلِد ببابل، وبها نشأ، وإنه أخذ في بداية حياته بعلم شيث بن آدم، ولمَّا كبر إدريس آتاه الله النبوة فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى شريعة الله، فنهى المفسدين عن مخالفة شريعة آدم عليه السلام فأطاعه أقلهم وخالفه أكثرهم؛ فخرج هو وأتباعه حتى وافوا مصر.

وأقام إدريس عليه السلام ومن معه من المؤمنين بمصر، يدعو الناس ويحث على طاعة الله عز وجل، وأمرهم بصلوات ذَكَرها لهم، وأمرهم بصيام أيام معروفة من كل شهر، وحثّهم على الجهاد لأعداء دينهم،

---

(١) «قصص الأنبياء»، الحافظ ابن كثير.

وأمرهم بأداء زكاة أموالهم معونة للضعفاء، وشدد عليهم في الطهارة من الجنابة.

إدريس في السماء:

رُفع إدريس عليه السلام إلى السماء الرابعة وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة، وسبب صعوده إلى السماء أنه كان يصعد له من العمل الصالح بمثل ما يصعد لجميع بني آدم في عصره، فأحبه ملك الموت، فاستأذن الله تعالى في مصاحبته، فأذن له فهبط إليه في صورة آدمي، وكان يصحبه، فلمَّا عرفه إدريس عليه السلام قال له: إني سائلك حاجة.

قال ملك الموت: ما هي؟

قال: تذيقني الموت، فلعلي أعلم شدته، فأكون له أشد استعداداً؛ فأوحى الله إلى ملك الموت أن اقبض روحه ساعة.

ففعل ملك الموت، ثم قال له: كيف رأيت؟

قال إدريس: كان أشد مما بلغني عنه.

ثم قال لملك الموت: أحب أن تريني النار.

فحمله فأراه إياها، ثم قال: أحب أن تريني الجنة، فأراه إياها، فلمَّا دخل الجنة وطاف فيها، قال له ملك الموت: اخرج.

فقال: والله لا أخرج حتى يخرجني الله عز وجل.

فبعث الله عز وجل ملكاً يحكم بينهما.

فقال الملك: ما تقول يا ملك الموت؟

فقصَّ عليه ما جرى.

فقال: ما تقول يا إدريس؟

قال إدريس: إن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقد ذقته، وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، وقد وردت، وقال لأهل الجنة: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨].

فوالله لا أخرج حتى يخرجني الله تعالى، فسمع هاتفاً من فوقه يقول: «بإذني دخل، وبإذني فعل، فخلي سبيله»[1].

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧].

من أقواله عليه السلام:

قال عليه السلام: «الصبر مع الإيمان بالله يورث الظفر».

وقال: «حب الدنيا وحب الآخرة لا يجتمعان أبداً».

وقال: «الشريعة من تمام الدين، وتمام الدين كمال المروءة».

وقال: «السعيد من نظر إلى نفسه، وشفاعته عند الله الأعمال الصالحة».

وقال عليه السلام: «لا تحلفوا كاذبين، ولا تهجموا على الله سبحانه باليمين، ولا تُحلّفوا الكاذبين، فتشاركوهم في الإثم».

وقال: «لا تحسدوا الناس على مؤاتاة الحظ، فإن استمتاعهم به قليل، ومن تجاوز الكفاف لم يفته شيء».

* * *

(١) «قصص الأنبياء»، الشعراوي. (بتصرف).